في قوله لقوم يعلمون متعلقة بالتبيين وتخصيصه بهم لما انهم
المنتفعون به قال ابن عباس هم اولياؤه الذين هداهم الى سبيل الرشاد
ووصفهم بالعلم للايذان بغاية جهل الاولين دخولهم عن العلم بالجملة
اتبع ما اوحي اليك من ربك لما حكي عن المشركين قدحهم في نفي
الايات عقيب ذلك بامره عليه السلام بالثبات على ما هو عليه وتبديد
الاعتداد بهم وباباطيلهم اي دم على ما انت عليه من اتباع ما اوليك
من الشرايع والاحكام التي عمدتها التوحيد وفي التعرض بعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من اظهار اللطف اليه
عما لا يخفى وقوله لا اله الا هو اعتراض بين الامرين المتعاطفين
مؤكد لايجاب اتباع الوحي لاسيما في امر التوحيد وقد جوز ان يكون حالا
من ربك اي منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين لا تحفل بهم
وباقاويلهم الباطلة التي من جملتها ما حكي عنهم انفا ومن جعله منسوخا
باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله اي عدم
اشراكهم حسبما هو القاعدة المستمرة في حذف مفعول المشيئة من وقوعها
شرطا وكون مفعولها معلوم الجزاء ما اشركوا وهذا دليل على انه
تعالى لا يريده منه لعدم صرف اختياره الجزئي نحو الايمان واصراره
على الكفر والجملة اعتراض موكد للاعراض وكذا قوله تعالى وما
جعلناك عليهم حفيظا اي رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم
اعمالهم وكذا قوله وما انت عليهم بوكيل من جهتهم تتوم بامورهم
وتدبر مصالحهم وعليهم في الموضعين متعلق بما بعده قدم عليه
للاهتمام به او لرعاية الفواصل ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله اي لا تشتموهم من حيث عبادتهم لالهتهم كان تقولوا
تبا لكم ولما تعبدون مثلا فيسب الله عدوا تجاوزا عن الحق الى
الباطل اي يقولوا لكم من قولكم لهم بغير علم اي بجهالة بالله تعالى وبما
يجب ان يذكر به وقرئ عدوا بالضم كعدي يعدو او عدو او عدا وعداوه
روي انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله
تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب
الهتنا او لنهجون الهك وقيل كان المسلمون يسبون اصنامهم فنهوا عن ذلك
لئلا يستتبع سبهم سب سبحانه وتعالى وفيه ان الطاعة اذا ادت
الى معصية راجحة وجب تركها فان ما ينودي الى الشر شر كذلك اي مثل
ذلك التزيين القوي زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث
ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا او تخذيلا ويجوز ان يراد بكل امة
امم الكفرة اذ الكلام فيهم ويعلمهم شرهم وفسادهم والمشبه به تزيين
سب الله تعالى لهم ثم الى ربهم مالك امرهم مرجعهم اي يرجعهم
بالبعث بعد الموت فينبئهم من غير تاخير بما كانوا يعملون في الدنيا على
الاستمرار من السيات المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول
الرجل لمن يتوعده ساخبرك بما فعلت وفيه نكتة سرية مبنية على حكمة
ابيه وفي اذكل ما يظهر في هذه النشاة من الاعيان والاعراض فانما
يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقة التي بها يظهر
في النشاة الاخرة فان المعاصي سموم قاتلة قد برزت في الدنيا
بصورة سبحسنها نفوس الطغاة كما نطقت به هذه الاية
الكريمة وكذا الطاعات فانها مع الاخلاص قد ظهرت عندهم بصور
حكمة ولذلك قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات فاعمال الكفرة قد برزت لهم في هذه النشاة بصورة
مزينة يستحسنها الغواة ويستحيها الطغاة وستظهر في الشاة
الاخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهايلة فعند ذلك يعرفون ان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)